تفسير إبن كثير

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ

وقوله : (فترى الذين في قلوبهم مرض) أي : شك ، وريب ، ونفاق (يسارعون فيهم) أي : يبادرون إلى موالاتهم ومودتهم في الباطن والظاهر ، (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) أي : يتأولون في مودتهم وموالاتهم أنهم يخشون أن يقع أمر من ظفر الكفار بالمسلمين ، فتكون لهم أياد عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك ، عند ذلك قال الله تعالى : (فعسى الله أن يأتي بالفتح) قال السدي : يعني فتح مكة . وقال غيره : يعني القضاء والفصل (أو أمر من عنده) قال السدي : يعني ضرب الجزية على اليهود والنصارى (فيصبحوا) يعني : الذين والوا اليهود والنصارى من المنافقين (على ما أسروا في أنفسهم نادمين) من الموالاة (نادمين) أي : على ما كان منهم ، مما لم يجد عنهم شيئا ، ولا دفع عنهم محذورا ، بل كان عين المفسدة ، فإنهم فضحوا ، وأظهر الله أمرهم في الدنيا لعباده المؤمنين ، بعد أن كانوا مستورين لا يدرى كيف حالهم . فلما انعقدت الأسباب الفاضحة

لهم ، تبين أمرهم لعباد االله المؤمنين ، فتعجبوا منهم كيف كانوا يظهرون أنهم من المؤمنين ، ويحلفون على ذلك ويتأولون ، فبان كذبهم وافتراؤهم ; ولهذا قال تعالى :